

رعايته فان لسان جميع المصريين يناديه بقوله
 درآك امير الناس ام لغاتنا فقد ذهبت بين اللغات شماطيطا
 وحاشا نراها يا امير تبددت وعلمك يقضي ان تزيد قراريطا

—*—

المرافعة الوطنية

(تقرير اهل الخبرة)

الموقعون على هذا بامضائهم يعرضون على هيئة المجلس العادل حقيقة ما كلفهم به من سياحة الديار المصرية ومراجعة التقارير التي بايدينا على حالة البلاد وسكانها . ذلك اننا طفنا الوجهين البحري والقبلي ودخلنا القرى والمدن باحثين على الآثار سائلين من الثقة الأثبات عن محاصيل البلاد وصنائعها ومعارفها ومزارعها وتجاريتها وعمارتها وبتطبيق اقوال الأجناس المختلفة والالوف المؤلفة من المصريين وغيرهم استنتجنا ما هو آت

اولاً — ان البلاد في مبدا القرن الحادي عشر الهجري كانت منقهرة في الصناعة والزراعة بجهل اهاليها حتى لم يكن بها من المزارع الا ما تضطرم اليه ضرورة المعاش ولا من الصناعة الا ما يساوون فيه اقل الأمم علوماً سوى طائفة المعمار فانها كانت متقدمة بحسب تلك الحالة . فكانت البلاد خربة ومعظم اراضيها بور

ثانياً — ان الحكومة كانت شبيهة بالفوضى لاستبداد الكشاف والملتزمين كل بما هو فيه من البلاد يحكم بها يشاء فيمن يشاء ولا قانون يلزمه ولا شرع يردعه وقد سلط كل كاشف وملتزم اتباعه واعوانه على الاهالي ينهبون

له ولا أنفسهم ما حسن وراق من ذهب وفضة ومحصول وماشية ويقتلون من يأمرهم بقتله فرداً كان او جماعة ذكوراً او اناثاً فلا امن ولا نظام

ثالثاً - كانت الامية متسلطة على الأهالي فلا يعرف الكتابة الا الفقهاء وفريق من الأقباط ومع ذلك كانت الخطوط قبيحة والعبارات ركيكة وبكثرة الأمية كثرت الجهالة فعمت جميع المدن والقرى وكان العلماء افراداً اما المهندسون والاطباء فلم يكن لهم وجود في البلاد

رابعاً - كانت العمارة متأخرة والتنظيم مفقوداً بالمرّة فكانت بيوت العاصمة متلاحمة وازقتها ضيقة وعفونتها متكاثرة ولا يسكنها اكثر من مائتي الف نفس وكانت اسكندرية صغيرة الحجم يسكنها ثلاثون الف نفس وبقية المدن في حكم الريف ما عدا المنصورة ودمياط ورشيد والمحلة الكبرى وكلها كانت ضيقة الشوارع متلاصقة البيوت قذرة الطرق

خامساً - كان النيل يفيض على البلاد فيغرقها لعدم الجسور والترع فكانوا يبنون مساكنهم على تلال يصنعونها فراراً من الغرق وحبذا لو بقيت تلك التلال فانهم قطعوها سباخاً فهبطت البلاد وصارت تغرق باقل رشح يتحاب من الجسور من فيضان النيل

سادساً - انه في آخر العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري حضر الى مصر المرحوم محمد علي باشا وتم له الاستيلاء عليها فاحدث فيها عدة اسباب من اسباب العمران وهي

اولاً - انه اسس حكومة ثابتة على نظام تام وقانون حافظ للحقوق ووحد الحكم في جميع انحاء البلاد فخفضت الامة الى حاكم واحد وامتنع

الهرج والمرج وانتظمت الاحوال

ثانياً - جند الجنود وبنى الحصون وربى الرجال وفتح المدارس وعلم
الجهلة وهذب النفوس ورشح كثيراً من الترك والعرب والجركس والأرنؤود
والاقباط والشاميين لتولية الاحكام

ثالثاً - وسع نطاق الزراعة واستحضر كثيراً من الأصناف من الهند
والشام والاناطول واوروبا وخدم البلاد خدمة عظيمة لا يقوم بها الا
الملوك العظام

رابعاً - استحضر كثيراً من صناع اوروبا ومعلميها وفتح المعامل
والفابريقات الى ان صير البلاد على الصورة التي ايجرت عنها المدنية

خامساً - جاء ابناءؤه الكرام من بعده وجروا على اثره من عهد المرحوم
ابراهيم باشا الى عهد المحفوظ برعاية الله تعالى افندينا عباس باشا الثاني فاحدث
كل واحد اثرًا وجدد دائرا ونظم مدينة ونقع قانونًا واحسن نظامًا حتى
صارت مصر كأنها مملكة اوروباوية لما فيها من النظام واحكام القوانين وترتيب
الاحكام وكثرة المباني وتنظيم الطرق وتنويرها وتكثير طرق السكة الحديد
والتلغراف والتلفون وانشاء وابورات النيل وابورات المياه ولاشيء يشهد لهم
احسن من رؤية الحالة الحاضرة التي شهد بفضل منشئها الخاص والعام
وبالبحث في الاسباب التي اوجبت تأخير الصناعة وكثرة الفقر في المصريين
تحقق انه لما عقدت المعاهدات التجارية بين الحكومة المصرية وبين دول
اوروبا وجيء بمصنوع الشرق والغرب الى مصر هجم عليه الأهالي واقبلوا على
البضائع الاجنبية وتركوا صنائعهم وصناعاتهم فهدموا ما بنته العائلة الحاكمة

الجليلة وعكسوا آمال رجالها بخيبة مساعيم فاضطرت لاقفال الفابريقات
والمعامل لعدم الرغبة في مصنوعها وما زال الاهالي يमितون الصنائع شيئاً فشيئاً
بالأخذ من صنائع الغير حتى صارت الملابس والفرش والاولاني وكل ما
يلزم الانسان من ضروريات الاثاث من صناعة الاجانب وبهذا ماتت
الصناعة موتاً وحياً . ثم انهك المصريون في الاشربة المسكرة ولعب القمار
ففسدوا خسراناً ميبناً وذهبت املاك السكيرين والمقامرين واخذها الاجنبي
واصبغوا فقراء لا يملكون شيئاً . ولا نسمع من الاهالي الا اللوم على الحكومة
المحلية في تهور الشبان وتهتك المآثرين كما نسمعهم يلومون عليها في وجود
المدارس الاجنبية التي اذا تعلم فيها متعلم نقلته من دينه والزمته بدين منشئها .
وهذا الذي حققناه وشاهدناه اما الحكومة الحاضرة فانها متيقظة حازمة حافظة
للنظام قائمة باداء ما يلزم من تقاسيط ديونها سارية على افكار خديويها
الاعظم المجد في ترقية الامة المصرية وبسط جناح العدل وحفظ الانفس
والاعراض والاموال لكل وطني او مستوطن وهيئة نظاره الكرام ومديري
بلاده ومأموريها على احسن ما يكون في افضل حكومة يقع عليها
استحسان الانسان . وبكل احترام للمجلس ورجاله المبرئين من كل
عيب امضى كل منا هذا التقرير بما ذكر اعلاه

قرار المجلس

نحن رئيس محكمة الحقوق نحكم بما هوأت . ان الحيشيات التي اشتملت
عليها الدعوى تستدعي الحكم بما تضمنته القوانين الحقة فبناءً على حيشة تهاون
ابناء الوطن في صنائعهم وتبعهم مصنوع الغير نحكم باحالتهم على لجنة التاديب

لتصدر حكمها النهائي . وبناءً على حيثية ميلهم مع الاهواء حتى اضاءوا المال
والعقار نحكم بتعزيرهم على لسان الاستاذ والجرائد حتى يرتدعوا . وبناءً على حيثية
تقصيرهم في التعلم وارثكانهم على مدارس الحكومة وحدها نحكم باللوم والتعنيف
للأغنياء وذوي الاملاك العظيمة زجرًا لهم على ما قصروا فيه من انشاء المدارس
الوطنية الاهلية لتربية ابنائهم وابناء الفقراء على نفقتهم ودينهم وعاداتهم
ولغتهم ومالوفاتهم ونحو ذلك على الاستاذ ليقرع اسماعهم بما ينبيه هذه الهمم
الخامدة ويحرك الطباع الساكنة ليعتاضد الناس على فتح الجمعيات الخيرية
لتربية ابناء الامة . واللوم الموجه منهم على الحكومة موجه اليهم فان اية حكومة
في الارض يعزُّ بل يستحيل عليها تربية جميع ابنائها وانما الاغنياء والجمعيات
في كل دولة هي القائمة بهذه الخدمة الايرون جمعيات البروتستانت
والجزويت والفرير كيف انتشرت في الممالك الاجنبية ثم تخطتها حتى
دخلت بلادنا واجتازت الى السودان والحبشة والهند والصين الاقصى
وليس فيها درهم لدولة وانما هي اموال الاغنياء تنفق في سبيل احياء دينهم
باسم التعاليم الادبية . وكما نهرئ الحكومة من ذلك نهرئها من نسبة التقصير
اليها في فتح المدارس الاجنبية التي تنقل من بدخلها من ابناء المسلمين
والارثوذكس واليهود من دينه الى دين اهلها فان الحكومة ليست وصية
على كل قاصر حتى تسلمه او تهوده او تنصره وانما ابواه المسؤولين عن ذلك
في الدنيا وبين يدي الله تعالى . فمن قصر في ذلك فعلى الاستاذ ان يرده
بعضا التهذيب ومعرفة الحقوق الوطنية والواجبات الدينية فان الحكومة
لم تامر زئفًا بترك عقيدته ولا هي عالمة بالمغيبات فتقف على بواطن

الناس وما عليها الا حفظ النظام والضبط والربط وكما لم تأمر احداً بارتكاب المحرمات لم تأمر واحداً بادخال ولده في المدارس الاجنبية حتى يوجه اليها لوم هؤلاء السفهاء . وليس للحكومة تعرض لهذه المدارس بعد عقد المعاهدات الاستيطانية التي تقضي بحرية التعليم والتدين . وبناءً على هذه الحثثيات كماها نخكم بمسؤولية كل مصري امام وطنه واستحقاق كل متهاون او مسرف او سفيه او سكير او حشاش او فاسق او مفاخر للتعزيز المؤلم والزجر الشديد حتى يتهدب المجموع وتساوي هذه الاقسام اولى الفضل والأدب والكمال من ذوات المصريين وافاضلهم واعيانهم . كما نخكم ببراءة ساحة الوطن العزيز من كل مسؤولية وبراءة ساحة الحكومة الغراء من نسبة التقصير والتهاون والاغضاء ونزوم المدنية بدفع مصاريف الدعوى الرسمية وغيرها . ونكلف الاستاذ والجرائد المحلية بتنفيذ هذه الاحكام والاستمرار على الزجر والنهي والتهديب والتأديب والارشاد الى طرق الصلاح والنجاح حتى يستقيم المعوج ويتوب الفاسق ويتنبه الغافل وتجتمع الاغنياء لفتح المعامل والمصانع وتكون الامة يداً قوية تبني بها الحكومة مدنيتهما وتحفظ بها ثروتها وتحبي بها معارفها . وان قصروا بعد ذلك وعادوا للتهاون والانكباب على الملاهي كان لمحكمة الجنائية الحق في الحكم عليهم بالخروج من دائرة العقلاء ونعيذهم بالله من الوصول الى هذه الغاية السوداء وهم ابناؤنا من سبقوا عالم المسكونة الى المدنية قبل ان يدخلها انسان غيرهم . هذا والمجلس يقدم تعظيمه للحضرة الحاكمة التي منحتنا حق هذا النظر ويرجوها ان تساعد الاستاذ بعنايتها ليقوى على ردع اهل الفساد والاهواء فان الكلام يفعل في النفوس ما لا يفعله الكرباج - تحريراً في